The Word for Today	الكَلِمَة لِهَذا اليَوم
Genesis 27:39 – 28:22	سِفْر التَّكوين 27: 39 28: 22
#wt_c20_us028	الحلقة الإذاعيَّة رقم: 524
Pastor Chuck Smith	الرَّاعي تشَكْ سميث

[المُقدِّمة]
(مُقدِّم البرنامج)

أهْلًا وَمَرْحَبًا بِكَ، صَديقي المُستَمِع، في حَلْقَةٍ جَديدَةٍ مِنَ البَرْنامَج الإذاعيِّ "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم". في حَلْقَةِ اليوم، سَنُتابِعُ بِنِعْمَةِ الربِّ دِراسَتَنا لِلسِّفْرِ الأوَّل مِنْ أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ إذْ سَنُصْغي إلى دِراسَةٍ تَفْسيريَّةٍ لِسِفْرِ التَّكوين على فَمِ الرَّاعي "تشك سميث".

فَإنْ كَانَ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ، نَرْجو أنْ تَفْتَحَهُ على الأصْحاحِ السَّابِعِ والعِشرين مِنْ هَذا السِّفْرِ النَّفيس (أيْ سِفْرِ التَّكوين). أمَّا إنْ لَمْ يَكُنْ لَدَيْكَ كِتابٌ مُقَدَّسٌ في هَذِهِ اللَّحْظَةِ، فَمَا نَرْجوهُ مِنْكَ، يا صَديقي، هُوَ أنْ تُصْغي بِروحِ الخُشوعِ وَالصَّلاة.

والآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعين، مَعَ دَرْسٍ جَديدٍ مِنْ سِفْرِ التَّكوين ابْتِداءً بالأصْحاحِ السَّابِعِ والعِشرينَ وَالعَدَدِ التَّاسِعِ وَالثَّلاثين دَرْسًا أعَدَّهُ لَنا الرَّاعي "تشك سميث":

[العِظَة]
(الرَّاعي "تْشَكْ سميث")

نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 27: 39 40:

فَأجَابَ إِسْحَاقُ أَبُوهُ: «هُوَذَا بِلاَ دَسَمِ الأَرْضِ يَكُونُ مَسْكَنُكَ، وَبِلاَ نَدَى السَّمَاءِ مِنْ فَوْقُ. وَبِسَيْفِكَ تَعِيشُ، وَلأَخِيكَ تُسْتَعْبَدُ، وَلكِنْ يَكُونُ حِينَمَا تَجْمَحُ أَنَّكَ تُكَسِّرُ نِيرَهُ عَنْ عُنُقِكَ».

كانَ هَذا هُوَ جَوابُ إسْحاقَ على ابْنِهِ عِيْسُو بَعْدَ أنْ وَجَدَ أنَّ أخَاهُ يَعْقوبَ قَدْ أخَذَ بَرَكَتَهُ أيْضًا. فَقَدْ كانَ اسْتِرْدادُ البَرَكَةِ مِنْ يَعْقوبَ أمْرًا مُسْتَحيلًا. لِذلكَ فإنَّ إسْحاقَ يَتَنَبَّأُ عَنْ حَياةِ ابْنِهِ عِيْسُو قائِلًا إنَّهُ سَيَسْكُنُ أرْضًا جَدْباءَ لا يَهْطُلُ عَليها نَدى السَّماءِ، وَإنَّهُ سَيَكونُ مُسْتَعْبَدًا لأخيهِ. وَلَكِنَّهُ قالَ لَهُ إنَّهُ سَيَكْسِرُ نِيْرَ أخيهِ عَنْ عُنُقِهِ يَوْمًا مَا. وَقَدْ حَدَثَ ذَلِكَ إذْ إنَّ بَني أدومَ (أيْ نَسْلَ عِيْسُو) خَضَعُوا لِبَني إسرائيلَ وَقْتًا طَويلًا إلى أنْ كَسَروا النِّيْرَ عَنْ أعْناقِهِمْ أخيرًا.

ثُمَّ نَقْرَأُ في العَدَد 41:

فَحَقَدَ عِيسُو عَلَى يَعْقُوبَ مِنْ أَجْلِ الْبَرَكَةِ الَّتِي بَارَكَهُ بِهَا أَبُوهُ. وَقَالَ عِيسُو فِي قَلْبِهِ: «قَرُبَتْ أَيَّامُ مَنَاحَةِ أَبِي، فَأَقْتُلُ يَعْقُوبَ أَخِي».

لَمْ يَشَأ عِيْسُو أنْ يَقْتُلَ يَعْقوبَ لِئَلَّا يَلْعَنَهُ أبوهُ. لِذلِكَ، فَقَدْ قَرَّرَ أنْ يُؤجِّلَ ذَلِكَ إلى ما بَعْدِ مَوْتِ أبيهِ إسْحاق. وَنُلاحِظُ هُنا، صَديقي المُسْتَمِع، مَرارَة عِيْسُو. وَهَذِهِ المَرارَةُ هِيَ التي يُحَذِّرُنا مِنْها كاتِبُ الرِّسالةِ إلى العِبرانِيِّينَ إذْ نَقْرَأُ في الأصْحاح 12 والأعْداد 14 16: "اِتْبَعُوا السَّلاَمَ مَعَ الْجَمِيعِ، وَالْقَدَاسَةَ الَّتِي بِدُونِهَا لَنْ يَرَى أَحَدٌ الرَّبَّ، مُلاَحِظِينَ لِئَلاَّ يَخِيبَ أَحَدٌ مِنْ نِعْمَةِ اللهِ. لِئَلاَّ يَطْلُعَ أَصْلُ مَرَارَةٍ وَيَصْنَعَ انْزِعَاجًا، فَيَتَنَجَّسَ بِهِ كَثِيرُونَ. لِئَلاَّ يَكُونَ أَحَدٌ زَانِيًا أَوْ مُسْتَبِيحًا كَعِيسُو، الَّذِي لأَجْلِ أَكْلَةٍ وَاحِدَةٍ بَاعَ بَكُورِيَّتَهُ".

أجَلْ يا صَديقي! فقد ظَهَرَ أصْلُ مَرارَةٍ عِنْدَ عِيْسُو تُجاهَ أخيهِ يَعْقوب. وَقَدِ اسْتَمَرَّتْ هَذِهِ البُغْضَةُ أجْيالًا طَويلَةً. فَقَدْ صارَ عِيْسُو أبًا لِبَني أدوم. أمَّا يَعْقوبُ فَصارَ أبًا لِبَني إسرائيل. وَنَقْرَأُ في أسْفارِ العَهْدِ القَديمِ أنَّ بَني أدومَ كانُوا يُضْمِرونَ كَراهِيَةً شَديدَةً لِبَني إسرائيل. وَقَدْ حَاوَلَ بَنُو أدومَ مِرارًا أنْ يَغْزُوا أرْضَ بَني إسرائيلَ. وَعِنْدَما خَرَجَ بَنو إسرائيلَ مِنْ أرْضِ مِصْرَ وَحاوَلوا أنْ يَعْبُروا أرْضَ بَني أدوم، خَرَجَ مَلِكُ أدوم بِجَيْشِهِ وَمَنَعَهُمْ مِنَ الدُّخول. وَكانَ آخِرُ شَخْصٍ نَقْرَأُ عَنْهُ في الكِتابِ المُقَدَّسِ مِنْ بَني أدوم هُوَ المَلِكُ هِيْرُودُس.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 27: 42 46:

فَأَخْبَرَتْ رِفْقَةُ بِكَلاَمِ عِيسُوَ ابْنِهَا الأَكْبَرِ، فَأَرْسَلَتْ وَدَعَتْ يَعْقُوبَ ابْنَهَا الأَصْغَرَ وَقَالَتْ لَهُ: «هُوَذَا عِيسُو أَخُوكَ مُتَسَلٍّ مِنْ جِهَتِكَ بِأَنَّهُ يَقْتُلُكَ. فَالآنَ يَا ابْنِي اسْمَعْ لِقَوْلِي، وَقُمِ اهْرُبْ إِلَى أَخِي لاَبَانَ إِلَى حَارَانَ، وَأَقِمْ عِنْدَهُ أَيَّامًا قَلِيلَةً حَتَّى يَرْتَدَّ سُخْطُ أَخِيكَ. حَتَّى يَرْتَدَّ غَضَبُ أَخِيكَ عَنْكَ، وَيَنْسَى مَا صَنَعْتَ بِهِ. ثُمَّ أُرْسِلُ فَآخُذُكَ مِنْ هُنَاكَ. لِمَاذَا أُعْدَمُ اثْنَيْكُمَا فِي يَوْمٍ وَاحِدٍ؟» وَقَالَتْ رِفْقَةُ لإِسْحَاقَ: «مَلِلْتُ حَيَاتِي مِنْ أَجْلِ بَنَاتِ حِثَّ. إِنْ كَانَ يَعْقُوبُ يَأْخُذُ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ حِثَّ مِثْلَ هؤُلاَءِ مِنْ بَنَاتِ الأَرْضِ، فَلِمَاذَا لِي حَيَاةٌ؟»

إذًا، فَقَدْ عَلِمَتْ رِفْقَة أنَّ عِيْسُو يَتَوَعَّدُ يَعْقوبَ بالقَتْل. لِذلكَ فَقَدْ أخْبَرَتِ ابْنَها يَعْقوبَ بِذَلِكَ وَأَوْصَتْهُ بأنْ يَهْرُبَ إلى حَارانَ إلى أنْ يَنْسى عِيْسُو مَا حَدَثَ وَيَزولَ غَضَبُهُ. وَكُنَّا قَدْ قَرَأنا في أصْحاحِ سَابِقٍ أنَّهُ كانَ لِرِفْقَة أخٌ اسْمُهُ "لابان". فَعِنْدَما ذَهَبَ رَئيسُ خَدَمِ إبراهيمَ إلى حَارانَ للبَحْثِ عَنْ عَروسٍ لإسْحاق، الْتَقى عِنْدَ البِئْرِ فَتاةً هِيَ رِفْقَة. وَقَدْ أرْشَدَهُ الرَّبُّ إلى أنَّ رِفْقَة هِيَ الفَتاةُ التي سَتَكونُ زَوْجَةً لإسْحاق. وَقَدْ وَافَقَ أخُو رِفْقَة (أيْ: "لابان") على الزَّواجِ وَقالَ لِرَئيسِ خَدَمِ إبراهيم: "مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ خَرَجَ الأَمْرُ. لاَ نَقْدِرُ أنْ نُكَلِّمَكَ بِشَرّ أَوْ خَيْرٍ. هُوَذَا رِفْقَةُ قُدَّامَكَ. خُذْهَا وَاذْهَبْ. فَلْتَكُنْ زَوْجَةً لابْنِ سَيِّدِكَ، كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ". لِذلكَ، قَالَتْ رِفْقَة لِيَعْقوبَ أنْ يَهْرُبَ إلى خَالِهِ لابان، وَأنْ يَمْكُثَ عِنْدَهُ إلى أنْ تُرْسِلَ إليهِ خَبَرًا بِأنَّ رُجُوعَهُ صَارَ آمِنًا.

مِنْ جِهَةٍ أُخرى، كانَ يَنْبَغي لِرِفْقَة أنْ تُقْنِعَ إسْحاقَ بالفِكْرَةِ لِكَيْ يَسْمَحَ لِيَعْقوبَ بالذَّهابِ إلى حَارانَ. لِذلكَ فَقَدْ قالَتْ لَهُ إنَّها كَرِهَتْ حَياتَها مِنْ جَرَّاءِ البَناتِ الحِثِّيَّاتِ. وَكانَتْ رِفْقَة صَادِقَةً في كَلامِها إذْ نَقْرَأُ في نِهايَةِ الأصْحاحِ السَّادِسِ وَالعِشْرينَ مِنْ سِفْرِ التَّكوينِ أنَّ عِيْسو تَزَوَّجَ فَتاتَيْنِ مِنْ بَني حِثٍّ فَأتْعَسَتا حَياةَ إسْحاقَ وَرِفْقَة. وَلَكِنَّ قَصْدَ رِفْقَة مِنْ حَديثِها مَعَ إسْحاقَ هُنا هُوَ أنْ يَسْمَحَ لِيَعْقوبَ بالذَّهابِ إلى حَارانَ. وَقَدْ كانَتْ تَعْتَقِدُ أنَّ يَعْقوبَ لَنْ يُطيلَ الغِيابَ. وَلَكِنَّها كانَتْ مُخْطِئَةً في حِسَاباتِها. فَقَدْ كانَتْ تَظُنُّ أنَّ غَضَبَ عِيْسُو سَيَهْدَأُ سَريعًا، وَأنَّ يَعْقوبَ سَيَعودُ إليها قَريبًا. وَلَكِنَّ غَضَبَ عِيْسُو لَمْ يَهْدَأ. وَالحَقيقَةُ هِيَ أنَّ رِفْقَة لَمْ تَرَ يَعْقوبَ ثانِيَةً. فَقَدْ مَاتَتْ دُوْنَ أنْ تَراه. وَقَدْ كانَ ذَلِكَ بِسَبَبِ الخِدْعَةِ التي قَامَتْ بِها (أيْ عِنْدَما أقْنَعَتْ يَعْقوبَ بِخِداعِ أبيهِ وَالحُصولِ على البَرَكَةِ مِنْهُ بَدَلًا مِنْ عِيْسُو). وَقَدْ كانَتْ عَاقِبَة ذَلِكَ هِيَ أنَّها حُرِمَتْ مِنْ يَعْقوبَ وَمَاتَتْ دُوْنَ أنْ تَراه.

وَالآنْ نَنْتَقِلُ، عَزيزي المُستمِع، إلى الأصْحاحِ الثَّامِنِ وَالعِشرين مِنْ سِفْرِ التَّكوين فَنَقْرَأُ في الأعْداد 1 5:

فَدَعَا إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ وَبَارَكَهُ، وَأَوْصَاهُ وَقَالَ لَهُ: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ. قُمِ اذْهَبْ إِلَى فَدَّانِ أَرَامَ [أيْ: سَهْل أرَام]، إِلَى بَيْتِ بَتُوئِيلَ أَبِي أُمِّكَ، وَخُذْ لِنَفْسِكَ زَوْجَةً مِنْ هُنَاكَ، مِنْ بَنَاتِ لاَبَانَ أَخِي أُمِّكَ. وَاللهُ الْقَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ.

وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لإِبْرَاهِيمَ». فَصَرَفَ إِسْحَاقُ يَعْقُوبَ فَذَهَبَ إِلَى فَدَّانِ أَرَامَ، إِلَى لاَبَانَ بْنِ بَتُوئِيلَ الأَرَامِيِّ، أَخِي رِفْقَةَ أُمِّ يَعْقُوبَ وَعِيسُوَ.

نَرى هُنا أنَّ إسْحاقَ بَارَكَ ابْنَهُ يَعْقوبَ وَأوْصاهُ بأنْ لا يَتَزَوَّجَ مِنْ بَناتِ كَنْعانَ، بَلْ أنْ يَتَزَوَّجَ إحْدى بَناتِ خَالِهِ "لابان". وَمِنَ الوَاضِحِ أنَّهُ كانَ هُناكَ تَواصُلٌ مِنْ نَوْعٍ مَا بَيْنَ رِفْقَةَ وَأَهْلِها. وَقَدْ بَارَكَ إِسْحاقُ ابْنَهُ يَعْقوبَ أكْثَرَ فَأكْثَرَ قَائِلًا لَهُ: "وَاللهُ القَدِيرُ يُبَارِكُكَ، وَيَجْعَلُكَ مُثْمِرًا، وَيُكَثِّرُكَ فَتَكُونُ جُمْهُورًا مِنَ الشُّعُوبِ. وَيُعْطِيكَ بَرَكَةَ إِبْرَاهِيمَ لَكَ وَلِنَسْلِكَ مَعَكَ، لِتَرِثَ أَرْضَ غُرْبَتِكَ الَّتِي أَعْطَاهَا اللهُ لإِبْرَاهِيمَ". وَقَدْ يَبْدو هَذا غَريبًا. فَعِنْدَما سَألَ عِيْسو أبَاهُ: "أمَا أبْقَيْتَ لِي بَرَكَةً؟" لَمْ يَسْتَطِعْ إسْحاقُ أنْ يُبارِكَهُ ببَرَكَةٍ وَاحِدَةٍ. وَلَكِنَّنا نَراهُ هُنا يُسْبِغُ البَرَكَاتِ على ابْنِهِ يَعْقوبَ وَيُبارِكُ نَسْلَهُ أيْضًا. حِينئذٍ، فَرَّ يَعْقوبُ هَارِبًا مِنْ وَجْهِ أخيهِ عِيْسُو.

ثُمَّ نَقْرَأُ في الأعْداد 6 9:

فَلَمَّا رَأى عِيسُو أَنَّ إِسْحَاقَ بَارَكَ يَعْقُوبَ وَأَرْسَلَهُ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ لِيَأْخُذَ لِنَفْسِهِ مِنْ هُنَاكَ زَوْجَةً، إِذْ بَارَكَهُ وَأَوْصَاهُ قَائِلاً: «لاَ تَأْخُذْ زَوْجَةً مِنْ بَنَاتِ كَنْعَانَ». وَأَنَّ يَعْقُوبَ سَمِعَ لأَبِيهِ وَأُمِّهِ وَذَهَبَ إِلَى فَدَّانَ أَرَامَ، رَأى عِيسُو أَنَّ بَنَاتِ كَنْعَانَ شِرِّيرَاتٌ فِي عَيْنَيْ إِسْحَاقَ أَبِيهِ، فَذَهَبَ عِيسُو إِلَى إِسْمَاعِيلَ وَأَخَذَ مَحْلَةَ بِنْتَ إِسْمَاعِيلَ بْنِ إِبْرَاهِيمَ، أُخْتَ نَبَايُوتَ، زَوْجَةً لَهُ عَلَى نِسَائِهِ.

إذًا، فَقَدْ عَلِمَ عِيْسُو أنَّ أخاهُ يَعْقوبَ قَدْ نَالَ البَرَكَة، وَأنَّ أبَاهُ إسْحاقَ قَدْ أرْسَلَهُ إلى حَاران للزَّواجِ مِنْ إحْدى بَناتِ خَالِهِ. وَقَدْ أدْرَكَ عِيْسو آنَذاكَ أنَّ زَواجَهُ مِنْ بَناتِ بَني حِثٍّ قَدْ حَرَمَهُ بَرَكاتٍ كَثيرَة. لِذلكَ، فَقَدْ تَزَوَّجَ إحْدى بَناتِ إسْماعيل على أمَلِ الحُصولِ على بَرَكَةِ أبيهِ إسْحاق.

وَالآنْ، نُتابِعُ، يا أصْدِقائي، مَا حَدَثَ مَعَ يَعْقوبَ بَعْدَ هَرَبِهِ إلى خَالِهِ "لابان" فَنَقْرَأُ في الأعْداد 10 15:

فَخَرَجَ يَعْقُوبُ مِنْ بِئْرِ سَبْعٍ وَذَهَبَ نَحْوَ حَارَانَ. وَصَادَفَ مَكَانًا وَبَاتَ هُنَاكَ لأَنَّ الشَّمْسَ كَانَتْ قَدْ غَابَتْ، وَأَخَذَ مِنْ حِجَارَةِ الْمَكَانِ وَوَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ، فَاضْطَجَعَ فِي ذلِكَ الْمَكَانِ. وَرَأى حُلْمًا، وَإِذَا سُلَّمٌ مَنْصُوبَةٌ عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَهُوَذَا مَلاَئِكَةُ اللهِ صَاعِدَةٌ وَنَازِلَةٌ عَلَيْهَا. وَهُوَذَا الرَّبُّ وَاقِفٌ عَلَيْهَا، فَقَالَ: «أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ. وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ

وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ. وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأَرُدُّكَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، لأَنِّي لاَ أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ».

سَارَ يَعْقوبُ حَتَّى مَغيبِ الشَّمْسِ. وَإِذْ كانَ قَدْ تَعِبَ، أَخَذَ بَعْضَ حِجارَةِ المَوْضِعِ، وَصَنَعَ مِنْها وِسادَةً، وَنامَ عَلَيْها. وَقَدْ رَأى يَعْقوبُ حُلْمًا مُدْهِشًا إِذْ شاهَدَ سُلَّمًا قائِمَةً عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَمَلاَئِكَةُ اللهِ تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ عَلَيْهَا، وَالرَّبُّ نَفْسُهُ وَاقِفٌ فَوْقَهَا يَقُولُ: "أَنَا الرَّبُّ إِلهُ إِبْرَاهِيمَ أَبِيكَ وَإِلهُ إِسْحَاقَ. الأَرْضُ الَّتِي أَنْتَ مُضْطَجِعٌ عَلَيْهَا أُعْطِيهَا لَكَ وَلِنَسْلِكَ. وَيَكُونُ نَسْلُكَ كَتُرَابِ الأَرْضِ، وَتَمْتَدُّ غَرْبًا وَشَرْقًا وَشَمَالاً وَجَنُوبًا، وَيَتَبَارَكُ فِيكَ وَفِي نَسْلِكَ جَمِيعُ قَبَائِلِ الأَرْضِ". وَلا شَكَّ أَنَّ هَذا الكَلامَ يُذَكِّرُنا بِالوَعْدِ الذي قَطَعَهُ اللهُ لإبراهيم. وَقَدْ قالَ الرَّبُّ أَيْضًا لِيَعْقوب: "وَهَا أَنَا مَعَكَ، وَأَحْفَظُكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ، وَأَرُدُّكَ إِلَى هذِهِ الأَرْضِ، لأَنِّي لاَ أَتْرُكُكَ حَتَّى أَفْعَلَ مَا كَلَّمْتُكَ بِهِ".

وَيُمْكِنُنا، عَزيزي المُستمِع، أَنْ نَتَخَيَّلَ يَعْقوبَ نَائِمًا في تِلْكَ الصَّحْراءِ، وَيَتَأَمَّلُ في السَّماءِ، وَيُفَكِّرُ في اللهِ الخَالِقِ الذي يَسْكُنُ السَّماءَ. وَلا شَكَّ أَنَّهُ أَدْرَكَ عَظَمَةَ اللهِ وَقُدْرَتَهُ وَجَلالَهُ. أَمَّا هُوَ فَقَدْ كانَ إِنْسانًا ضَعيفًا وَعَاجِزًا عَنِ الوُصولِ إِلى اللهِ. وَرُبَّما كانَ يَتَمَنَّى وُجودَ شَخْصٍ وَسيطٍ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ. فَالهُوَّةُ بَيْنَهُ وَبَيْنَ اللهِ سَحيقَةٌ وَلا يَسْتَطيعُ أَنْ يَعْبُرَها دُوْنَ وُجودِ جِسْرٍ أَوْ سُلَّمٍ. وَيَبْدو أَنَّ يَعْقوبَ نَامَ وَهُوَ يَتَمَنَّى مِنْ أَعْماقِ قَلْبِهِ أَنْ يَتَمَكَّنَ مِنَ الوُصولِ إِلى اللهِ العَلِيِّ.

وَلَكِنْ كَيْفَ يُمْكِنُ لِلإِنْسانِ الخَاطِئِ أَنْ يَصِلَ إِلى اللهِ العَلِيِّ القُدُّوس؟ فَهُناكَ مَسافَةٌ شَاسِعَةٌ تَفْصِلُنا عَنِ اللهِ الحَيِّ. وَفي تِلْكَ اللَّيْلَةِ، رَأى يَعْقوبُ حُلْمًا شَاهَدَ فيهِ سُلَّمًا قَائِمَةً عَلَى الأَرْضِ وَرَأْسُهَا يَمَسُّ السَّمَاءَ، وَمَلاَئِكَةُ اللهِ تَصْعَدُ وَتَنْزِلُ عَلَيْهَا، وَالرَّبُّ نَفْسُهُ وَاقِفٌ فَوْقَهَا. وَهَذا يُذَكِّرُنا بِحادِثَةٍ وَرَدَتْ في الأَصْحاحِ الأَوَّلِ مِنْ إِنْجيلِ يُوحَنَّا إِذْ نَقْرَأُ: " فِي الْغَدِ أَرَادَ يَسُوعُ أَنْ يَخْرُجَ إِلَى الْجَلِيلِ، فَوَجَدَ فِيلُبُّسَ فَقَالَ لَهُ: «اتْبَعْنِي». وَكَانَ فِيلُبُّسُ مِنْ بَيْتِ صَيْدَا، مِنْ مَدِينَةِ أَنْدَرَاوُسَ وَبُطْرُسَ. فِيلُبُّسُ وَجَدَ نَثَنَائِيلَ وَقَالَ لَهُ: «وَجَدْنَا الَّذِي كَتَبَ عَنْهُ مُوسَى فِي النَّامُوسِ وَالأَنْبِيَاءُ يَسُوعَ ابْنَ يُوسُفَ الَّذِي مِنَ النَّاصِرَةِ». فَقَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: «أَمِنَ النَّاصِرَةِ يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ شَيْءٌ صَالِحٌ؟» قَالَ لَهُ فِيلُبُّسُ: «تَعَالَ وَانْظُرْ». وَرَأى يَسُوعُ نَثَنَائِيلَ مُقْبِلاً إِلَيْهِ، فَقَالَ عَنْهُ: «هُوَذَا إِسْرَائِيلِيٌّ حَقًّا لاَ غِشَّ فِيهِ». قَالَ لَهُ نَثَنَائِيلُ: «مِنْ أَيْنَ تَعْرِفُنِي؟» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «قَبْلَ أَنْ دَعَاكَ فِيلُبُّسُ وَأَنْتَ تَحْتَ التِّينَةِ، رَأَيْتُكَ». أَجَابَ نَثَنَائِيلُ وَقَالَ لَهُ: «يَا مُعَلِّمُ، أَنْتَ ابْنُ اللهِ! أَنْتَ مَلِكُ إِسْرَائِيلَ!» أَجَابَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُ: «هَلْ آمَنْتَ لأَنِّي قُلْتُ لَكَ إِنِّي رَأَيْتُكَ تَحْتَ التِّينَةِ؟ سَوْفَ تَرَى أَعْظَمَ مِنْ هذَا!» وَقَالَ لَهُ: «الْحَقَّ الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: مِنَ الآنَ تَرَوْنَ السَّمَاءَ مَفْتُوحَةً، وَمَلاَئِكَةَ اللهِ يَصْعَدُونَ وَيَنْزِلُونَ عَلَى ابْنِ الإِنْسَانِ»". وَالمَعْنى الذي قَصَدَهُ يَسوعُ هُنا هُوَ أَنَّهُ سَيَكونُ الوَسيطَ بَيْنَ اللهِ الآبِ وَالإِنْسانِ. وَهَذا يَعْني أَنَّ السُّلَّمَ التي رَآها يَعْقوبُ في الحُلْمِ كانَتْ رَمْزًا لِيسوعَ المَسيح. فَهُوَ الوَسيطُ الوَحيدُ بَيْنَ اللهِ الآبِ وَالإِنْسان.

ثُمَّ نَقْرَأُ في سِفْرِ التَّكوين 28: 16 22:

فَاسْتَيْقَظَ يَعْقُوبُ مِنْ نَوْمِهِ وَقَالَ: «حَقًّا إِنَّ الرَّبَّ فِي هذَا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!» وَخَافَ وَقَالَ: «مَا أَرْهَبَ هذَا الْمَكَانَ! مَا هذَا إِلاَّ بَيْتُ اللهِ، وَهذَا بَابُ السَّمَاءِ». وَبَكَّرَ يَعْقُوبُ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الْحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا، وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. وَدَعَا اسْمَ ذلِكَ الْمَكَانِ «بَيْتَ إِيلَ»، وَلكِنِ اسْمُ الْمَدِينَةِ أَوَّلاً كَانَ لُوزَ. وَنَذَرَ يَعْقُوبُ نَذْرًا قَائِلاً: «إِنْ كَانَ اللهُ مَعِي، وَحَفِظَنِي فِي هذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا سَائِرٌ فِيهِ، وَأَعْطَانِي خُبْزًا لآكُلَ وَثِيَابًا لأَلْبَسَ، وَرَجَعْتُ بِسَلاَمٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي، يَكُونُ الرَّبُّ لِي إِلهًا، وَهذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقَمْتُهُ عَمُودًا يَكُونُ بَيْتَ اللهِ، وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ».

نَرى هُنا أنَّ الحُلُمَ تَرَكَ تَأثيرًا مُقَدَّسًا على يَعْقوب. فَعِنْدَما نَامَ في ذَلِكَ المَكان في اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ، كانَ يَشْعُرُ أنَّ اللهَ بَعيدٌ في السَّماءِ. ولَكِنَّ اللهَ العَلِيَّ بَيَّنَ لَهُ أنَّهُ لَيْسَ بَعيدًا عَنْهُ. وَقَدْ عَبَّرَ يَعْقوبُ عَنْ شُعورِهِ عَنْدَما اسْتَيْقَظَ مِنْ نَوْمِهِ قائِلًا: "حَقًّا إنَّ الرَّبَّ فِي هذا الْمَكَانِ وَأَنَا لَمْ أَعْلَمْ!" وَنُلاحِظُ هُنا، يا أحِبَّائي، أنَّهُ لَمْ يَقُلْ: "حَقًّا إنَّ الرَّبَّ [كَانَ] في هَذا المَكانِ". بَلْ قالَ: "حَقًّا إنَّ الرَّبَّ فِي هذا الْمَكَانِ". فَقَدْ كانَ مَا يَزالُ يَشْعُرُ بِكُلِّ كِيانِهِ أنَّ اللهَ حَاضِرٌ هُناكَ. صَحيحٌ أنَّهُ لَمْ يَعُدْ يَرى بِعَيْنَيْهِ السُّلَّمَ أوْ حَتَّى الرَّبَّ، وَلَكِنَّهُ كَانَ يَلْمَسُ حُضورَ الرَّبِّ بِكُلِّ كِيانِهِ. وَهُوَ يَقولُ أيْضًا إنَّهُ لَمْ يَكُنْ يَعْلَمُ أنَّ الرَّبَّ في هَذا المَكان. وَهَذا يَعْني أنَّهُ أصْبَحَ يَعْلَمُ ذَلِكَ الآن.

وَفي ضَوْءِ اخْتِبارِ يَعْقوبَ الشَّخْصِيِّ مَعَ اللهِ، بَكَّرَ فِي الصَّبَاحِ وَأَخَذَ الحَجَرَ الَّذِي وَضَعَهُ تَحْتَ رَأْسِهِ وَأَقَامَهُ عَمُودًا، وَصَبَّ زَيْتًا عَلَى رَأْسِهِ. وَدَعَا اسْمَ ذلِكَ المَكَانِ "بَيْتَ إِيلَ" (وَمَعْناهُ: بَيْتُ اللهِ). وَلا شَكَّ أنَّ يَعْقوبَ الهَارِبَ مِنْ أخيهِ كانَ مُحْبَطًا وَيائِسًا عِنْدَما نَامَ في اللَّيْلَةِ السَّابِقَةِ في ذَلِكَ المَكان. وَلَكِنَّ ذَلِكَ المَكانَ نَفْسَهُ صَارَ في صَباحِ اليومِ التَّالي عَمُودًا يُذَكِّرُهُ بِحُضورِ الرَّبِّ المُعَزِّي وَالمُشَجِّع.

وَتَعْبيرًا عَنْ ثِقَتِهِ باللهِ، قَالَ: "إِنْ كَانَ اللهُ مَعِي، وَحَفِظَنِي فِي هذَا الطَّرِيقِ الَّذِي أَنَا سَائِرٌ فِيهِ، وَأَعْطَانِي خُبْزًا لآكُلَ وَثِيَابًا لأَلْبَسَ، وَرَجَعْتُ بِسَلاَمٍ إِلَى بَيْتِ أَبِي، يَكُونُ الرَّبُّ لِي إِلهًا، وَهذَا الْحَجَرُ الَّذِي أَقَمْتُهُ عَمُودًا يَكُونُ بَيْتَ اللهِ، وَكُلُّ مَا تُعْطِينِي فَإِنِّي أُعَشِّرُهُ لَكَ". وَمِنَ المُرَجَّحِ أنَّ يَعْقوبَ لَمْ يَكُنْ يُساومُ اللهَ هُنا، بَلْ أنَّهُ كَرَّسَ نَفْسَهُ وَحَياتَهُ للرَّبِّ، وَوَعَدَ أنْ يُقَدِّمَ للرَّبِّ عُشْرَ كُلِّ مَا يُبارِكُهُ بِهِ. آمين!

[الخاتمة]
(مُقدِّم البرنامج)

كَما هُوَ مَعْلومٌ لَدَيْنا جَميعًا، فَإنَّنا لا نَسْتَطيعُ أنْ نُعْطي اللهَ أيَّ شَيْءٍ لأنَّهُ كُلِّيُّ القُدْرَةِ وَلا يَحْتاجُ إلى أيِّ شَيْءٍ مِنَّا. وَلَكِنَّ مَحَبَّةَ اللهِ لَنا تَدْفَعُنا دَائِمًا إلى تَقْديمِ الحَمْدِ وَالتَّسْبيحِ وَالشُّكْرِ لَهُ.

وَفِي الحَلْقَةِ القادِمَةِ مِنْ بَرْنامَج "الكَلِمَة لِهَذا اليَوم"، سَيُتابِعُ الرَّاعي "تْشَك سميث" (بِمَشيئَةِ الربِّ) دِراسَتَهُ لِسِفْرِ التَّكوين. لِذَا، أرْجو، صَديقي المُسْتَمِع، أنْ تَكونَ بِرِفْقَتِنا وَأنْ تُصْغي إلينا في المَرَّةِ القادِمَة كَيْ تَنالَ كُلَّ بَرَكَةٍ وَفائِدَة.

وَالآنْ، نَتْرُكُكُمْ، أعِزَّاءَنا المُسْتَمِعينَ، مَع كَلِمَةٍ خِتاميَّة.

[كَلِمَة خِتاميَّة]

(الرَّاعي تْشَك سميث)

عِنْدَما يَبْدو المُسْتَقْبَلُ مُظْلِمًا أوْ قَاتِمًا وَلا تَعْلَمُ الطَّريقَ الذي يَنْبَغي لَكَ أنْ تَسْلُكَهُ، تَذَكَّرْ، يا صَديقي، أنَّ اللهَ قَريبٌ مِنْكَ. وَتَذَكَّرِ الكَلِماتِ التي قالَها يَعْقوبُ: "حَقًّا إنَّ الرَّبَّ فِي هذا المَكَان". فَمِنَ المُهِمِّ جِدًّا أنْ نُدْرِكَ حُضورَ الرَّبِّ في حَياتِنا. لِماذا؟ لأنَّ حُضورَهُ يَكْفي لِتَحْويلِ أيِّ مَكانٍ قَاحِلٍ إلى وَاحَةٍ، وَإلى مَذْبَحٍ، وَإلى مَكانٍ للعِبادَةِ. وَصلاتُنا لأجْلِكَ، عَزيزي المُسْتَمِع، هِيَ أنْ تَلْمَسَ حُضورَ الرَّبِّ في حَياتِكَ اليومَ وَكُلَّ يَوْمٍ. باسْمِ فَادينا وَمُخَلِّصِنا يَسوعَ المَسيح. آمين!